

الكوفة عاصمة الامام علي (عليه السلام) (الدوافع والاسباب)

م.م. رغد الخزرجي
جامعة الكوفة / كلية العلوم السياسية

المقدمة :

الكوفة مدينة في العراق تقع على ساحل نهر الفرات ، اعيد تأسيسها سنة ٦٣٨/٥١٧م بعد انتصار المسلمين في معارك القادسية والمدائن وجلولاء ، لتكون قاعدة عسكرية ومقرا عاما لقيادة جيوش المسلمين نحو الشرق ودار هجرة لأشهر الصحابة واعرق القبائل العربية المقاتلة ، ثم تحولت هذه القاعدة العسكرية الى مدينة عظيمة في فترات قصيرة وصارت منارا علميا وادبيا ، ومركزا فكريا وسياسيا لانطير له ^(١).

اختصت الكوفة عن سائر البقاع بالفضل والقداسة والكرامة حيث طهارتها من الناحية الدينية ، وطالما سالت على ارضها الطاهرة دماء زكية وشرفتها اقدام مشرفة ، فقد تشرفت تربتها الطاهرة بضم جثمان عدد من الارواح المقدسة من انبياء الله واوليائه ومنهم النبيين ادم ونوح عليهما السلام . كما ضمت جسد الامام علي (عليه السلام) وهو القائل فيها : ((كأنني بك ياكوفة تمدين مد الاديم العكاضي ، تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لأعلم انه ما اراد بك جبار سوء الا ابتلاه الله بشاغل او رماه بقائل)) ^(٢).

تكون المجتمع الكوفي من عدة عناصر مختلفة مثلت مزيجا فريدا من نوعه ، متميزة عن بقية الامصار والمجتمعات ، امتزجت فيه الكوفة بثقافات مختلفة وعادات وتقاليد وشعائر واديان ، فقد هاجر اليها كبار المسلمين من مختلف الافاق وسكنتها القبائل العربية من اليمن والحجاز والجاليات الاجنبية (الفارسية من المدائن وايران) فعمرت فيها الاسواق التجارية وزهت فيها الدراسات العلمية والابحاث الادبية والفقهية ولم تنازلها في كافة البلاد الاسلامية الاخرى ما عدا البصرة .

مثلت مدينة الكوفة ثقلا حضاريا كبيرا ، وعدت كواحدة من اهم المراكز العلمية والسياسية في فترات ما بعد الاسلام وخاصة حينما بؤاها امير المؤمنين (ع) مقعدها الحقيقي وصارت عاصمة للدينا ودار هجرة لأشهر الصحابة واعرق القبائل العربية ، فكانت من كل ذلك منارا علميا وادبيا ومركزا فكريا وسياسيا لامثيل له ، نمت نموا

متواترا حتى بلغت شهرة هذه المدينة الوثادة للمعرفة الافاق وحفل تاريخها بأروع الانجازات في اللغة والادب فكانت الكوفة من كل هذا المعين الذي ارتوى منه الكثير من عباقرة العلم والشعر واللغة والادب امثال ابي الاسود الدؤلي وجابر بن حيان .
تكون البحث من هذه المقدمة ومبحثين :تناول المبحث الاول مدينة الكوفة والخلافة الاسلامية عند الامام علي (عليه السلام) ، واخص المبحث الثاني لبيان العلة من اختيار الامام الكوفة عاصمة لخلافته الاسلامية وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المبحث الاول : الكوفة والخلافة الاسلامية عند الامام علي (عليه السلام)

اولا :مدينة الكوفة (النشأة والتسمية)

سميت الكوفة بهذا الاسم لأستدارتها او اجتماع الناس بها ،ويرى بعض اللغويين انها سميت الكوفة من قولهم :تكوف الرمل اي ركب بعضه بعضا .والكوفان :الاستدارة ويرى البعض انها سميت الكوفة لان سعد بن ابي وقاص بعد موقعة القادسية نزل في منطقة الانبار ومعه المقاتلة من المسلمين ،ثم ارتاد لهم موقع الكوفة ،وقال لهم :تكوفوا في هذا الموضع اي اجتمعوا فيه .وحدد المؤرخون هذا الحدث في عام ١٧هـ وذلك في عهد عمر بن الخطاب وبناء على طلبه اختط سعد بن ابي وقاص الزهري مدينة الكوفة .ويبين الدكتور حسن الحكيم ان مصطلح الكوفة مشتق من تكوف القوم وتجمعهم او من الرملة الحمراء المستديرة ،وان كلاهما ينطبقان على تخطيط الكوفة ومن ثم تحولها الى مصر اسلامي يناضر مدينة البصرة التي خططت عام ١٤هـ^(٣) .

تحتل منطقة الثوية ،ومنطقة الغري جزء من ضهر الكوفة ،وان هاتين المنطقتين تشكلان ارض النجف الاشرف ويعود تاريخها الى عصور ما قبل الاسلام ،فبنيت في ضهر الكوفة او ضهر الحيرة القصور والاديرة والقلاع والحصون والمقابر ومنها (الغريان) حيث مرقد امير المؤمنين (ع) بينهما .ولقد اطلق على هذه الارض لفض (نجف الحيرة) اي ما ارتفع من ارض الحيرة ،كما اطلق لفض (نجف الكوفة) ويلتقي اللفضان في معنى واحد وهو ما ارتفع من ارض هاتين المدنيتين ،ولما اراد سعد بن ابي وقاص تخطيط الكوفة خرج معه المقاتلة من المسلمين الى منطقة الضهر التي كانت تسمى خد العذراء^(٤) .

ويبدو ان فكرة إنشاء مدينة الكوفة وخططها عائد الى التجمع الهائل من القبائل العربية الكبيرة والقوية من امثال قبيلة قضاة وتميم التي وصلت المنطقة نتيجة الفتوحات، مما جعل لها مكانا ساميا للتاريخ المضطرب في جزيرة العرب بعد الحركات المناوئة لحكم الدولة والتي سميت فيما بعد بحركات الردة والمرتدين^(٥).

ثانيا: الخلافة الاسلامية عند الامام علي (عليه السلام) :

بعد استشهاد النبي (صلوات الله وسلامه عليه) وتحت مسميات الشورى والانتخاب التي كانتا اشبه بالانقلاب، ما كان على الامام (سلام الله عليه) رغم امتلاكه الاساس الشرعي غير القبول بالأمر الذي فرضته الساحة السياسية، فتنازل عن الدور من اجل الحفاظ على وحدة الامة، ولكنه لم يتنازل عن المبدأ الذي اقره له رسول الله (عليه الصلاة والسلام) اي انه (سلام الله عليه) تنازل عن السلطة في حينها ولم يتنازل عن الفكرة، فقد فسح الطريق للخط القبلي ليحكم لكنه لم يفسح له الطريق ليعبث بالاسلام^(٦).

وانطلاقا من ان السلطة والمنصب ليسا هدفا في القيادات الالهية، فأنا الامام علي (ع) قد حفض امور المسلمين على تسلم مقاليد الخلافة مع تأكيده على حقه. وقد اشار الامام علي (ع) في كثير من المناسبات الى صبره على انحراف الخلافة الاسلامية عن خطها الصحيح بدافع الحفاض عن الاسلام^(٧).

وعندما تمت البيعة له (صلوات الله عليه) اراد بهذه الخلافة الالتزام المطلق بالاتجاه الاسلامي، هذا الاتجاه الذي لا يروق لمن يريد منه تحقيق المأرب الشخصية والقبلية والعنصرية.

فأمير المؤمنين (عليه السلام) الذي تتجسد فيه المثل العليا ويريد بناء قيم ومبادئ راسخة لأقامة المجتمع الاسلامي، ودولته الشاملة بكل الابعاد الانسانية والدينية لا ينظر لتلك الخلافة بمفهوم الطامع الى قمة السلطة بأي طريق او سلوك مهما كان نوعه وهذا ما أشار له ابن عباس فيقول (دخلت على علي بندي قار، وهو يخصف نعله

فقال : ما قيمة هذا النعل ؟

فقلت: لا قيمة لها.

فقال (عليه السلام): والله هي أحب الي من أمرتكم الا ان أقيم حدا من حدود الله وأدفع باطلا فلا هدف عنده منها إلا إحقاق الحقّ ودفع الباطل^(٨) .

ان امير المؤمنين (صلوات الله عليه) ينظر لمنصب الخليفة على ان يكون مضحيا بزهو المنصب وجاهه ساحقا غرور السلطة مسخرا نفسه مشروعا للحكم بالعدل والسهر عليه، فيضع (عليه السلام) نفسه ميزان بينه وبين ابناء الخلافة الاسلامية، مشاركا افق بناء الرعية في مستوى عيشه، فيقول (: أ اقنع أن يقال: هذا أمير المؤمنين ، ولأشارتهم مكاره الدهر، أو اكون اسوة لهم في جشوبة العيش^(٩) .

حدد الامام المقدار المالي للخليفة قائلا : لا يحل للخليفة من مال الله الا قصعتان : قصعة يأكلها هو واهله وقصعة يطعمها، (ولكن يجب ان نلاحظ ان الامام لا يفرض هذا النمط من الزهد) الا على الخليفة نفسه اذ قال (عليه السلام): ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعة الناس كي لا يتبغ بالفقير فقره... على ائمة الحق ان يتأسوا بأضعف رعيتهم حالاً في الاكل واللبس ولا يتميزون عليهم بشيء لا يقدرون عليه يراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه ويرهم الغني فيزداد شكرا وتواضعا^(١٠) .

وعندما قدم مولانا امير المؤمنين (عليه السلام) الى الكوفة وهو خليفة وكان عليه از رارن قطريان، قد رفع از ارره بخرقة من و ارته، فجاءه اع اربي فظفر الى تلك الخرقه! فقال: يا امير المؤمنين كل هذا من الطعام ، والبس وركب، فانك ميت او مقتول فقال (عليه السلام): هذا خيرا لي في صلاتي واصلح لقلبي وأشبه بسنة الصالحين قبلي، وأجدر ان يقتدى به من اتى من بعدي^(١١) .

من ذلك يتبين لنا ان الخلافة كمنصب وجاه ليست غرضا ولا تستحق ان تكون غاية وهدفا ، والنعل البالية افضل منها ما لم يترتب عليها اقامة الحق وازهاق الباطل .

المبحث الثاني :عوامل اتخاذ الكوفة عاصمة للامام علي (عليه السلام)
أختلفت آراء المؤرخين في سبب اختيار الامام علي بن أبي طالب (ع) مدينة الكوفة عاصمة لدولته الجديدة بدلا من المدينة المنورة في القرن الأول الهجري، وأختلاف وجهات النظر جاءت لاختلاف وجهة نظر المصادر والمراجع والباحثين على مر

العصور. ان الأختلاف لا يفسد في الود قضية ، لابل يزيدا قيمة وأهمية. نحن لسنا بصدد عرض الأختلاف بقدر ما نهدف الى توضيح الأسباب .

عند خروج امير المؤمنين (عليه السلام) كان عازما على اختيار (الكوفة) كعاصمة لخلافة المسلمين, فعند مسيره من المدينة إلى البصرة أرسل كتابا الى أهل الكوفة هذا نصه (: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي ,) (هَذَا : إِمَّا ظَالِمًا , وَإِمَّا مَظْلُومًا , وَإِمَّا بَاغِيًا , وَإِمَّا مَبْغِيًا عَلَيْهِ .

وَأَنَا أَذْكَرُ اللَّهُ مِنْ بَلَّغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَّ إِلَيَّ ,) (فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي , وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَبَعْتَنِي) (١٢) .

وهنا هذا الكتاب يشير الى ان هذا الاختيار لم يأتي اعتبارا, فطيلة حياة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يعتمد على المواقف المرتجلة, والتصرفات العفوية, بل كل مسالة في

حياته كانت وفق الضوابط الالهية والمنطقية, فكل حركاته وسكناته وتصرفاته في خط الرسالة, كونه إمام الفصحاء, وسيد البلغاء والحكماء, بعد نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم), ووصيه وخليفته ووزيره, فهو الامام المعصوم عندما يختار شيء يكون هذا الاختيار صحيحا وصائبا ومدرسا من كل الجوانب (١٣).

عن امير المؤمنين علي {ع} انه قال : أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة ، ويذكر إن الكوفة إحدى المدن المهمة في العراق، كانت معقلاً لأنصار أهل البيت ومغرساً للشيعة، وقد اتخذها علي {عليه السلام}، عاصمة لحكومته. ورويت في فضلها أحاديث كثيرة. وطبقاً لما نقل عن الإمام الصادق {عليه السلام}، أنه وصفها بحرم علي بن أبي طالب، وفسرها بأنها هي "طور سينين" الوارد ذكره في القرآن الكريم"، كما ان مدينة الكوفة من مدن الاسلام القديمة، وفيها شيعة ومحبه وأنصاره، "ان الكوفة كانت مهذاً للشيعة، وموطناً من مواطن العلويين، وقد أعلنت إخلاصها لأهل البيت {عليه السلام}، في كثير من المواطن" (١٤).

فالكوفة المشرفة ارض اختارها الله تعالى قبل الاسلام, لتكون بقعة مباركة قبل نزول اول قدم بشرية عليها. ونظر وصي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لهذه الحوادث وما يتعلق بالكوفة من حوادث الهية مستقبلا يختلف عن نظرة الانسان العادي, ففي الاخبار الصحيحة خاتم الامامة الامام المهدي (عليه السلام) تكون عاصمته الكوفة, ولعل أمير المؤمنين (عليه السلام) ارد أن يضع بصماته المقدسة على معرفة هذه القضية لكل الاجيال المتعاقبة, ليكون من الكوفة المقدسة بداية الامامة على يد ابو الائمة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام), ونهاية وختام الامامة على يد ابن الائمة الحجة الامام المهدي محمد بن الامام الحسن العسكري بن الامام علي الهادي بن الامام محمد الجواد بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي السجاد بن سيد الشهداء الامام الحسين بن قائد الغر المحجلين مولانا امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين) (١٥).

ولعل الامام (عليه السلام) ارد من عاصمته ان تكون الكوفة لغرس الامل بغد افضل بقيام ثورة عالمية تصحح وضع عالم الاسلام ومن ثم يقودها رجل من اهل البيت هو الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف .

بشر الامام (عليه السلام) بفكرة المهدي المنتظر في عدة نصوص , شحذ من خلالها الطاقات واعطى الامل للإنسانية بغد افضل اذ يقول (عليه السلام :) (الا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون ... تخرج له الارض افا ليد اكبادها وتلقي اليه سلماً مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة) (ويشير لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس) على ولدها وتلا عقيب ذلك } ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض

ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين فرما هذه الاحداث الالهية والسبب الاخير كان أحد الاسباب الرئيسية التي جعلت أمير المؤمنين عليه السلام يختار الكوفة (١٦).

أن العوامل التي دفعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الهجرة إلى المدينة هي نفسها كانت السبب في ترك الإمام علي (عليه السلام) المدينة إلى الكوفة المقدسة

عاصمة للخلافة الإسلامية الامام علي بن ابي طالب في المدينة المنورة بعد استشهاد الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم)، تعرض وصيه وخليفته ووزيره الى محنة الاقصاء العملي التي منعتهم من مواصلة القيام بمسؤوليته القيادية للأمة، على مستوى الدولة والمجتمع (١٧).

المدينة لم تكن شديدة الولاء للشرعية، المتمثلة في الإمام علي (عليه السلام)، وصي الرسول بنص يوم الغدير، بل ربما نجد فيها ما يدل على عكس ذلك، ولا سيما بملاحظة: أن الأمويين، ومحبيهم، والزبيريين ومن ينتمي إليهم من أهل الأطماع، وبالتالي كل من وترهم الإسلام على يد أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ممن لم يكن ينطلق من قاعدة إيمانية ثابتة.. كل هؤلاء كانوا إلى المتمردين من الناكثين والقاسطين أميل منهم إلى الشرعية المتمثلة في الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، بل لقد صرح الإمام السجاد (عليه السلام) بأنه لم يكن يحبهم في مكة والمدينة ثلاثون رجلا (١٨).

كان امير المؤمنين (عليه السلام) يواجه تحدياً سافراً في المدينة من فئات داب همها الاول والاخير البحث عن امتيا ازت مهمة، من نوع خاص، على حساب الإسلام والأمة، ولذلك كان موقفهم موقف المعارضة والعصيان، فكانوا سبياً في حوادث الفتنة والانحراف التي تحولت الى جبهات تنخر جسد المجتمع الاسلامي (١٩).

رأى (سلام الله عليه) المجتمع الإسلامي قد تردى في هوة من الفوارق الاجتماعية والاقتصادية في زمن الخليفة السابق عثمان، وهذا التردى بسبب سياسة ولاية عثمان خلال مدة الخلافة مما أدى الى ان المجتمع فقد الثقة بالقوة الحاكمة. ولذلك عندما طالب هذا المجتمع بعد مقتل عثمان ان يكون الامام علي (عليه السلام) خلفية للمسلمين رفض امير المؤمنين (عليه السلام) في البداية طلبهم، وجاء هذا الرفض لاختبار هذا المجتمع وكشف مدى استعداده لتحمل المنهج الإسلامي الصحيح في الحكم، حيث خاطبهم قائلاً (: دعوني والتمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، وان الآفاق قد أغامت، والمحجة قد تنكرت، واعلموا أنني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل

وعتب العاتب , وان تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم (٢٠) .

ان بنية الفضاء الداخلي للمدينة (الكوفة) واقامة المساحة المركزية فيها، اصبحت اختيارا موفقا كمركز للسلطة والدين والتجارة بعد ان تمدنت واصبحت تفي بالاطار السياسي لوجودها وتطورها والرسم الذي انطلق فيه بناء المدينة ونشوتها. انها كانت نقطة البداية لنواة عملت على ملء الاتجاه الذي سيكون عليه التطور المقبل في الدولة الاسلامية . بعد ان اصبحت نموذجا للامصار الاسلامية التي بنيت بعدها ، باعتبار ان هذا التخطيط كان منظما ومدرسا اكثر مما يكون الانتظام ، لكنه كان بحاجة ماسة الى ادامة وتطوير مستمر (٢١) .

ومن وجهة نظري ان هذه المدينة المنشأة وفكرة بنائها واتخاذها كعاصمة جديدة للدولة تشكل استثناءً في تاريخ الاسلام ، لان من النادر ان سبق تصورها او تصميمها، وهي دليل مادي ثبت ان العرب عرفوا بناء المدن وتصميمها وفتح الشوارع العريضة فيها وبناء دار الامارة والمسجد الجامع، والموقع الاستراتيجي لها على طرق التجارة والاتصالات مع الدول المجاورة ، فهي ليست بعيدة عنها ولا تفصلها الموانع الطبيعية كما في المدينة المنورة التي خسرت فيها الخلافة هبة التقديس (٢٢) .

لقد اصبحت المدينة الجديدة النواة لتشكيل المدينة الاسلامية وكيف تطورت في العهدين الاموي والعباسي حين اعتمد التضامن البشري في الكيان القبلي القديم رغم ان هذا الاعتماد لم يكن له أدنى مفعول على جغرافية الخطط ، وبالتالي على بنية الحزام للمدينة الجديدة. هذه المدينة التي اصبحت فيما بعد الموقع الاستراتيجي للفتوحات الاسلامية فيما بعد لقربها من مناطق الفتوح وغناها، وما استقرت فيها من قبائل قوية لعبت دورا في تثبيت الدولة واتساعها (٢٣)

وختاماً نقول : ان بناء مدينة الكوفة واتخاذها عاصمة للدولة اصبحت في عهد الامام قضية تاريخ شمولي اكثر من ان تكون قضية تمصير مدينة او أعمارها.

هذا التوجه الجديد نحو الكوفة أرى فيه تقويماً على القديم المتعارف عليها في بناء المدن والعواصم وحياة السياسة والثقافة والقضاء في عهده الميمون، لينفتح على الحياة بهذا

الفكر الحضاري ولا يعطلها. ويفتح ابواب التلاقي بين القديم والجديد المتحرك، مدركاً انها ستكون صاحبة مبادرة جديدة لتألف القبائل المتخاصمة، بعيداً عن ذكريات الردة والحروب وما علق في الأذهان من مآسيها، أملاً في تطبيق الحرية والعدالة وقيم الحكم الجديد بين الجميع، ليغير المفاهيم المتوارثة في ميادين المعرفة لصنع رؤية جديدة لمستقبل الانسان المسلم قائمة على العقل العلم والحرية وليس على القبلية والثارات القديمة، التي آمن بها هذا العملاق الجديد في حكم الدولة. لتكون بادرة جديدة في توزيع العدل الآلهي المكلف بتطبيقه في مجتمع لم يعرف الا الفرقة والحرب والتعالي على الآخرين. ان فلسفة التشريع التي حملها الامام الى الناس ولا يرى فيها فرقة أو تباعداً، تطبيقاً لفلسفته العظيمة التي يقول فيها مخاطباً والي مصر (اسمع يا عمار أنظر الى من معك من الناس أما ان يكونوا أخوة لك في الدين أو نظراء لك في الخلق) نظرية جديدة حملها الامام لبناء الدولة والانسان ليحدد سلطة الدولة عن حقوق الناس عرفها وطبقها قبل فولتير^(٢٤).

من هنا اراد ان تكون الكوفة عاصمة جديدة بثوب جديد ليس فيها أنتقالاً من طغيان الى طغيان، بل من عدل الى عدل أكثر لیسود الأستقرار بين الناس. وهو يعلم ان الاسلام أقر للانسان بالايان الذي يشاء، وحقه في الدين واللا تدين الذي يرضاه (لكم دينكم ولي دين) فلا ردة ولا مرتد ولا رجم ولا قتل بل قانون وتطبيق على الكل سواسية دون تفریق. فالسياسة عند الامام شأن جمعي، والدين شأن فردي. لا يجوز الخلط بينهما والحقوق لكل الناس دون تفریق، هذا ما لم يعرفه المسلمون ابدا عبر تاريخهم الطويل والى اليوم. لقد أدرك الامام منذ عصر مبكر نظرية الحقوق، لكن القدر قد عاجله فمات وماتت معه نظرية الحقوق^(٢٥).

الخاتمة :

تبين من خلال الدراسة ان الاسباب التي جعلت الامام علي عليه السلام يتخذ الكوفة عاصمة له بعد المدينة المنورة عديدة وفي مقدمتها :

الموقع الجغرافي، لان الكوفة تتوسط بين المدينة المنورة والبصرة من جانب، واقرب منطقة لبلاد الشام، وبعد فراغ الامام علي (ع) من معركة الجمل لمنازلة خصمه والمتمرد على

السلطة الشرعية معاوية بن ابي سفيان ، لان الرجوع الى المدينة سوف يفسح المجال لمعاوية للتقدم نحو العراق وبخاصة مدينة الكوفة ، وان البعد الجغرافي والعسكري والسياسي والاجتماعي للكوفة جعلها مؤهلة للقيادة.

يوجد في المدينة من هو بعيد عن امير المؤمنين فكرا وولاء ، بل يرى نفسه بازاء امير المؤمنين من ناحية المنزلة الدينية والسياسية على العكس من المجتمع الكوفي ، كما غلبت على المجتمع المدني خلال حكم الخلفاء الثلاثة روح الدعة والميل للحياة الرغيدة مما جعلهم بعيدين عن روح التضحية والفداء وقطع البراري والقفار كدعاة ومبلغين للرسالة وحاملين سلاح الدفاع عن قيم الرسالة.

ان الاختيار للكوفة كعاصمة مرده انها أصبحت بعد الفتح المكان الجديد والمناسب لتجمع هائل من القبائل العربية التي جعلوا منها مكاناً سامياً للتاريخ المضطرب ورحماً أساسياً للحضارة والثقافة الاسلامية الجديدة.

المخلص:

مثلت مدينة الكوفة ثقلاً حضارياً كبيراً ، وعدت كواحدة من اهم المراكز العلمية والسياسية في حقبة ما بعد الاسلام وخاصة حينما بواها امير المؤمنين (عليه السلام) مقعدها الحقيقي وصارت عاصمة للعالم ، ودار هجرة لأشهر الصحابة واعرق القبائل العربية فكانت منارة علمياً ومركزاً فكرياً وسياسياً لانضير لها نمت نمو متواتراً حتى بلغت شهرتها وحفل تاريخها بآروع الانجازات في اللغة والادب فكانت المعين الذي ارتوى منه الكثير من عباقرة العلم والشعر واللغة .

عوامل الاختيار ضعف العامل الاقتصادي في كل من المدينة المنورة ومحيطها الإقليمي بنحو لا يؤهلها لتحمل مسؤولية تأمين الدعم الإقتصادي لمعاركه الثلاث ضد الناكثين والقاسطين والمارقين ، على العكس من الكوفة التي فيها ما يؤهلها لدعم المعركة وأسناد الجند بشكل جيد.

ضعف العنصر السكاني في المدينة فإن عدد سكان المدينة لا يمكنها من إعداد قوة قتالية كبيرة بإمكانها مواجهة العساكر الأموية في الشام ، في حين نرى الكوفة قادرة بطبيعتها السكانية على تلبية هذه الحاجة الضرورية.

يوجد في المدينة من هو بعيد عن أمير المؤمنين فكراً وولاءً، بل يرى نفسه بإزاء أمير المؤمنين من ناحية المنزلة الدينية والسياسية، على العكس من المجتمع الكوفي. غلبت على المجتمع المدني خلال حكم الخلفاء الثلاثة روح الدعة والميل للحياة الرغيدة مما جعلهم بعيدين عن روح التضحية والفداء وقطع البراري والقفار كدعاة ومبلغين للرسالة وحاملين سلاح الدفاع عن قيم الرسالة. كثرة الصحابة الذين اختاروا السكن في الكوفة دون سائر البلدان الإسلامية. تمتع الكوفة على موقع جغرافي استراتيجي يجعلها تحتل موضع القلب للعالم الإسلامي بين إيران والحجاز والشام ومصر.

الهوامش :

- ١- طعمه عبد الرزاق، تاريخ مسجد الكوفة، (النجف: مطبعة النعمان، د.ت)، ص ١٢.
- ٢- فائق الشمري، الكوفة... المدرسة العلوية الكبرى (النجف: امانة مسجد الكوفة، ٢٠١٣).
- ٣- حسن عيسى الحكيم، الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العملي، (بيروت: منشورات العامل، ٢٠١١)، ص ١٩.
- ٤- المصدر نفسه.
- ٥- حسين البراق، تاريخ الكوفة، (بيروت: دار الاضواء)، ص ١٢٧، هاشم حسين المنك، الكوفة في معجم البلدان، (النجف: دار انباء)، ص ٣.
- ٦- صالح الورداني، السيف والسياسية صراع بين الاسلام النبوي والاسلام الاموي، (بيروت: ١٩٩٩)، ص ٩٣.
- ٧- محمد بن عمرو الزمخشري، ربيع الابرار ونصوص الاخيار، تحقيق: سليم التميمي (بغداد: ١٩٨٢).
- ٨- المصدر نفسه.
- ٩- مجاهد منعر الخفاجي، خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفة، ٢٠١٥.
- ١٠- الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق فارس حسون، ص ٥٧.
- ١١- مجاهد منعر الخفاجي، المصدر السابق، ص ٤٤.
- ١٢- المصدر نفسه.
- ١٣- المصدر نفسه.
- ١٤- علي الكوراني العاملي، معجم احاديث المهدي، (قم: مؤسسة المعارف الاسلامية، ١٤١١).
- ١٥- الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق د. صبحي، مصدر سابق، ص ٢٤٠.
- ١٦- طالب علي الشريقي، الكوفة والنهضة الحسينية، (بيروت: دار المتقين)، ص ١٢.

- ١٧- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١٠٤
- ١٨- مجاهد منعر الخفاجي، المصدر السابق، ص٤٨.
- ١٩- عادل الاديب، دورة ائمة اهل البيت في الحياة السياسية، (بيروت: دار المعارف، ١٩٨٨)، ص١٢٦.
- ٢٠- باقر شريف القرشي، حياة الامام الحسين، ج٣، ص١٥
- ٢١- امانة محمد، الكوفة بين الولاء والغدر، (بيروت: المعارف)، ص٧
- ٢٢- حسن الحكيم، المصدر السابق، ص٢٠
- ٢٣- الانترنت: عبد الجبار العبيدي، حيرة المؤرخين في نقل العاصمة، (almaaref/books) [https://www](https://www.almaaref/books)
- ٢٤- المصدر نفسه .
- ٢٥- حسن الحكيم، المصدر السابق، ص٢٢.
- قائمة المصادر والمراجع :
- ١- الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق فارس حسون.
- ٢- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤.
- ٣- امانة محمد، الكوفة بين الولاء والغدر، (بيروت: دار العارِق) .
- ٤- حسين البراقى، تاريخ الكوفة، (بيروت: دار الاضواء) .
- ٥- حسن عيسى الحكيم، الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العملي، (بيروت: منشورات العامل، ٢٠١١)، ص١٩
- ٦- صالح الورداني، السيف والسياسة صراع بين الاسلام النبوي والاسلام الاموي، (بيروت: ١٩٩٩).
- ٧- طعمه عبد الرزاق، تاريخ مسجد الكوفة، (النجف: مطبعة النعمان، د.ت.) .
- ٨- علي الكوراني العاملي، معجم احاديث المهدي، (قم: مؤسسة المعارف الاسلامية، ١٤١١).
- ٩- عادل الاديب، دورة ائمة اهل البيت في الحياة السياسية، (بيروت: دار المعارف، ١٩٨٨)، ص١٢٦.
- ١٠- فائق الشمري، الكوفة... المدرسة العلوية الكبرى (النجف: امانة مسجد الكوفة، ٢٠١٣).

١١- مجاهد منعر الخفاجي ، خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفة
٢٠١٥.

١٢- هاشم حسين المنك ، الكوفة في معجم البلدان ، (دار انباء ، ٢٠١١) .

١٣- محمد بن عمرو الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الاخيار ، تحقيق :سليم التميمي
(بغداد :١٩٨٢).